مذكرات رضا نور

البرلمان الكمالي التافه

الحلقة التاسعة



● أتاتورك بين علي فؤاد ورؤوف : القواد يخططون والجنود ينتصرون و ينسب مصطفى كمال الشرف لنفسه فقط.

مصطفى كمال يكون برلمانا آخرا

يوجد في انقرة مايسمى بالهيئة التمثيلية، وعندما اغلق البرلمان في استانبول أصدر مصطفى كمال اوامره الى كل انحاء البلاد. ارسل يطلب من كل مدينة أن ترسل اليه خمسة اشخاص واخذ هؤلاء يتوافدون على انقرة رويداً رويداً. وكان هؤلاء على الاغلب من الاهالي المحليين في كل مدينة.

البرلمان الكمالي : تافه

كان هناك في كل مدينة بعض التافهين من الاشخاص الساقطين. ولما كان كل الناس يعتقدون ان الذين يديرون الحركة الوطنية في انقرة سيقبض عليهم ان آجلا او عاجلا وانهم سيشنقون، فقد ارسلت المدن، اشخاصا غير مرغوب فيهم، اشخاصا لايحبهم احد و يتمنى كل واحد موتهم الى انقرة لكي يلقوا حتفهم. اسوق مثالين على هذا: أمين الجراح من بورصة، ورضا الارناؤوطي من سينوب.

الخمر حتى الثمالة أثناء الكفاح

قام علي شكري نائب طرابزون (وهو اسلامي) بالفرار والانضمام الى الحركة الوطنية في الاناضول. كماانضم اليها ايضا يونس نادي (شيوعي) وثريا (الصحفي ونائب ازميد) وكان معهم حلمي الطونالي. في الليل كان كل من يونس نادي وثريا يشربان الخمر و يلعبان القمار حتى الصباح، و يلعبان البوكر. كان حلمي الطونالي عادة يأتي سكيراً او في حضنه زجاجة الخمر. لم يكن ينام، وعندما كان شراب الراقي ينتهي منه كان يوقظنا ليلا لكي يسألنا ان نعطيه مما لدينا.

لكن علي شكري كان رجلا شريفاً.

لم يكن يشرب الخمر اطلاقا. كان هذا، بل انه لم يكن حتى ليشرب السيجارة ولا القهوة. كان ضابطا في البحرية، وكان في انكلترا. لكنه كان فيه تعصبا دينيا ملحوظاً كما كان عصبياً.

لماذا يريدون دفعنا بالقوة الى الجنة؟

أما يحيى غالب فقد كان متعصباً في دينه، هكذا كان يبدو. كان شيخ طريقه كان يغضب منا لاننا لم نكن نصلي، وكان بعضنا يلعب القمار، و يشرب الخمر. وذات يوم اذ بنا نجد تنبيها على كل الحجرات والعنابر: ممنوع شرب الخمر ولعب القمار، وعلى كل فرد ان يصلي الصلوات الخمس! كان هذا هو أمر يحيى غالب نائب الوالي (في انقرة) تهكمت أنا على هذا الامر وسخرت منه. قلت انه ناظر مدرسة، رجل صعب. ضقت ذرعاً. هل نحن تلامذة مدارس. صحيح أن القمار والخمر أمران رديئان. له حق في هذا. والصلاة؟! هل هذا الرجل يريد ان يدفعنا بالقوة الى الجنة؟! شيء غريب! رجل ساذج ومخ ساذج! وفي اليوم التالي قام بتعيين مؤذن لينادي بالأذان. وقف المؤذن المسكين بجانب بابنا. ادار وجهه ناحية الباب أذن للصلاة بأعلى صوت فيه. غضبت وانفلت من مكاني. اطحت بالمؤذن خارجا. قال: «انني اؤذن

للصلاة» قلت له ان الأذان لا ينادي عليه هكذا ان الأذان مكانه المناسب على مئذنة او في جامع (!) ان مافعلته انا بك انما هو شيء يليق بمؤذن مثلك (!) المهم اننا تخلصنا من مسألة الأذان هذه على الشكل الذي شرحته. فلم يعد المؤذن يأتي مرة اخرى. وعلى ذلك تحول يحيى الى عدو لي. واخذت انا في التهكم عليه. اطلقت على يحيى غالب لقب: الخاقان.

واخيراً، وبعد تفكير وصلت الى فكرة ان ابقى في الاناضول، وألا اعود الى استانبول رغم كل شيء.

كان في انقرة عدة اشخاص يطلقون عليهم اسم الهيئة التمثيلية (وهي هيئة سياسية) لم يكن بينهم شخص مثقف واحد، كما لم يكن بينهم حتى ولا واحد له خدمات تذكر. وكان مصطفى كمال رئيساً لهذه الهيئة.

حتى هذه النقطة مما كتبته، لم يكن اشتراكي في الحركة الوطنية الا بهذا القدر. لم يكن لي دور قط في اول الحركة. فقد كنت في مصر. وعندما سمعت بقيام الحركة وانا بمصر خفق قلبي وبكيت من شدة الفرح. ان هذه الحركة الوطنية لم يقم بها الا الشعب. على سبيل المثال قامت مجموعة من الضباط مثل كل علي وواحد او اكثر من الاشراف مع متصرف او اشخاص كونوا مجموعات، مثلما حدث في منطقة باليق أسير، ومغنيسيا، وارضروم، وآطنه. وفي كل هذا لم يكن لمصطفى كمال اي دور او اي شرف. انه اصبح رئيسا فيما بعد على رأس هذه الحركة التي كانت قد توطدت وبرزت بالفعل، قبله.

أما بعد تلك الفترة، فكنت انا في قلب الاحداث.

والآن، افتح باب الحديث عن الحركة الوطنية بتفاصيلها. وفي هذا ابدأ من جديد من البداية:

مصطفى كمال يكذب في الميثاق

في العام الماضي القى مصطفى كمال خطبة استمرت ستة ايام في البرلمان، واجبر صنائعه هؤلاء الذين عملهم نوابا يستمعون اليه طيلة هذه الايام الستة. وأمر بطبع خمسين الف نسخة من هذا الخطاب على حساب الدولة. معي منها نسخة. كثيراً من المسائل كتبها خطأ. وكثيراً من الوقائع تغافل عنها. وفي كل سطر يظهر نفسه، بأنه هو فقط الذي صنع كل شيء. وطبع في هذا الكتاب الوثائق التي تكون في مصلحته فقط ولم يضع فيه مالا يتفق مع مصالحه من وثائق.

مادمت (يامصطفى كمال) تلحق وثائق بالكتاب فلا بد ان تضعها كلها، ولكل واقعة مئات الوثائق و يتضح من قراءة هذا الكتاب ان هذا الرجل يغالط الاحداث ويبدلها بحيث تكون في صالحه. ان له جرأة في تزييف التاريخ.

وبناء على هذا، فاني وانا اكتب هذه المذكرات، اضع في نفس الوقت، امامي نسخة من هذا الخطاب الكتاب لكي اصحح ماجاء مزيفاً فيه.

